مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 13 العدد: 03 السنة 2021 ص 301 - 316

تاريخ الإرسال: 2020/10/13 تاريخ القبول: 2021/30/20
تاريخ النشر: 2021/06/01

في الترجمة الأدبية/ التراث الأدبي العربي
On Literary Translation /Arab Literary Heritage

هـارون عيساوي
المعهد العالي العربي للترجمة، جامعة الدول العربية/الجزائر
ahnouni@yahoo.fr

Abstract:

This paper addresses some of the key reasons behind the disinclination of the West-for all intense and purposes, superior in terms of the use of mechanisms of literary creativity- to translate the literary heritage of the Arab world -both poetry and prose- notwithstanding a limited number of literary works. This limited selection of literary texts was translated into other languages thanks to some Orientalists, and thus became widely known. The translation of the masterpieces of world literature into Arabic has led to the emergence of other literary disciplines that contributed to the diversification of the Arab literary scene, as well as put an end to a long period of poetry domination on both the artistic and creative levels.

Furthermore, this paper attempts to elucidate the issue of the translatability of poetry by reviewing the work of a number of researchers from both camps, those who believe it is possible to translate poetry and those who do not.

Keywords: Translation of literary heritage, literary kinds, poetry and prose, Orientalists, Interpretation.

الملخص:

نتناول في هذه المقالة أهم أسباب إعراض الغرب، المتفوق من حيث استخدام آليات الإبداع الأدبي، عن ترجمة التراث الأدبي العربي الزاخر من شعر

المنارة للاستشارات

ونثر، ماعدا النّزر اليسير منه. وذلك بفضل بعض المستشرقين الذين نقلوا نصوصًا معيّنة إلى لغات أخرى، ومن ثمّ عرفت انتشارًا واسعًا. وأدّى ترجمة روائع الأدب العالمي إلى العربية إلى ظهور أجناس أدبية أخرى ساهمت في تنويع المشهد الأدبي العربي، وكذا في وضع حد لفترة طويلة من هيمنة الشعر على المستويين الفني والإبداعي.

هذا فضلا عن محاولة طرق باب ترجمة الشعر بإلقاء الضوء على ما جاء به بعض المنظرين الذين قاربوا عملية ترجمة الشعر، فمنهم من أقرّ بإمكانية ترجمته ومنهم من أقرّ بتعذرها.

الكلمات المفتاحية: ترجمة التراث الأدبي، أجناس أدبية، الشّعر والنّثر، المستشرقون، التأويل.

المؤلف المرسل: هارون عيساوي، AHNOUNI@YAHOO.FR

1- مقدمة:

إن المتأمل في تاريخ الترجمة ومسار تطورها يلحظ بأن الأداء الترجمي بما هو "تحويل شفرة لغوية. أي مجموعة من العلامات المنطوقة أو المكتوبة إلى شفرة أخرى"[1]، تتداخل فيه العديد من المجالات العلمية والمعارف من مثل السيميائيات، النقد الأدبي، اللسانيات، علم الدلالة، المنطق، الفلسفة، علم الأسلوب وما إلى ذلك. وهو ما يجعل عملية الترجمة تكتسي طابعا فكريا وعلميا بامتياز، وبخاصة حينما يتعلق الأمر بالترجمة الأدبية أو الإبداعية (كترجمة الشعر، النصوص المسرحية، النصوص الدينية) التي تعتبر من أصعب الترجمات وأكثرها تعقيدا، لأنها تمتاز بطابع خيالي لا محدود وبالتالي بتفسيرات وتأويلات لا حصر لها.

المنارة للاستشارات

وعلى هذا، هل صعوبة الترجمة الأدبية وبخاصة ترجمة الشعر العربي هي السّبب الحقيقي الثاوي وراء عزوف الغرب منذ القدم عن ترجمة هذا التراث الأدبي الثري أم ثمة أسباب أخرى؟ ما هي الأدوات الإجرائية المساعدة على الترجمة الإبداعية (شعر، نثر وما إلى ذلك). إنّ الترجمة، كما هو معروف لدى الجميع، تعتبر من أهم وسائل تلاقح الحضارات. وصنعتها ترتكز على الفهم وقدرة القارئ – المترجم على استخراج ما لم يقله ظاهر النّص الأدبي الزاخر بالمعاني المتخفيّة في ثنايا التركيبات اللّغوية الملتوية.

في هذا الشأن يرى غادامير أن الترجمة من الأدوات الفعالة في عملية التأويل: " فكل ترجمة بذاتها نوعا من التأويل، بل يمكننا القول أنها شكّلت دائمًا تتمّة للتّأويل الذي أسبغه المترجم على الكلمة التي أسندت إليه"[2]. غير أنه يتعين علينا، بادئ ذي بدء، أن نحدد أنواع المترجمين، ومن ثم الحديث عن الكيفيات الإجرائية التي تميز الفعل الترجمي الخاص بالنصوص الأدبية. لقد ميّزت العديد من النظريات بين نوعين من المترجمين: مترجمو النصوص التطبيقية (traducteurs des textes pratiques)، أو ما يطلق عليهم اسم المترجمين المتخصصين (traducteurs spécialisés)، ومترجمو النصوص الأدبية والشعر. وفي هذا الشأن تقول "Ioana IrinaDurdureanu":

> « Dans les textes pratiques, la langue est utilisée premièrement comme un moyen de communication, de transmission d'informations, tandis qu'en matière de littérature et de poésie, elle est un outil artistique de création, elle rend des valeurs esthétiques »[3].

المنارة للاستشارات

"اللغة في النصوص التطبيقية تواصلٌ ونقلٌ للمعلومات على وجه الخصوص، في حين أنها في مجال الأدب والشعر أداةٌ فنية للإبداع ونقلٌ للقيّم الجمالية".(ترجمتنا)

ولا يمكن الحديث عن نقل النصوص الأدبية وما يميّزها من قيّم جماليّة دون التطرق للأسلوب الأدبي الشائق الذي ينفرد عن غيره بجمال صورّه وطريقة وصفه وبخاصة طريقة استعمال اللغة وتطويعها، التي تجعل من هذا الأسلوب أداة إغراء وسحر يجذب تلقائيًا القراء الذواقين إلى مثل هذه النصوص الأدبية. تقول "REISSKatharina":

« Les éléments stylistiques et les rimes, lesmétaphores, les proverbes, la façon figurative de parler, le mètre et ses effets esthétiques sont desexemples d'éléments formels significatifs non seulement pour la poésie mais aussi pour laprose »[4].

" العناصر الأسلوبية، والقوافي، والاستعارات، والأمثال والحكم، وطريقة الكلام التصويرية والبحر ومؤثراته الجمالية، أمثلةٌ عن العناصر الشكلية ذات دلالة والتي لا تقتصر على الشعر وحده ولكن على النثر أيضا". (ترجمتنا).

ومن ثمّ فعلى مترجمي النصوص الأدبية أن يحافظوا ما أمكن على المؤثرات الأسلوبية الموجودة في النص الأصل ومحاولة محاكاتها من خلال استحداث مكافئات شكلية جديدة ذات معنى مماثل في النص الهدف. لكن قبل الاسترسال في الحديث عن الترجمة الأدبية، يجب أنّ نضع إطارًا مفهومي لها.

المنارة للاستشارات

2- ماهية الترجمة الأدبية:

تباينت التعريفات حول الترجمة الأدبية، كما سنبيّنه في ما يأتي من مفاهيم. فمن المترجمين من ينعتها بأنّها خلقٌ جديد في لغة جديدة، ومنهم من يراها بأنّها انعكاس لسمات المترجم الذاتية. أمّا عبده عبود، فيرى أن: "الترجمة الأدبية ليست مجرد عملية ميكانيكية يتم خلالها استبدال مفردة أجنبية بمفردة عربية أو تعبير أجنبي بتعبير عربي، بل هي ولادة جديدة وإعادة خلق وإبداع ثاني للعمل الأدبي في اللغة الهدف، إنها إعادة إنتاج العمل الأدبي بصورة خلاقة مبدعة.... صحيح أن العمل الأدبي لا يزال يحمل اسم مؤلفه الأجنبي وأن له أصلا أجنبيا يطالب بأن يكون متكافئا أو متطابقا معه، ولكن ذلك لا يغير شيئا في حقيقة أن هذا العمل الأدبي قد قام بهجرة إبداعية وشهد ولادة جديدة في لغة جديدة"[5]. ويرى (Judith, Woodsword, 1988, p : 125):

« Traduire un texte littéraire, c'est créer dans une autre langue un autretexte parallèle à l'original, avec lequel le traducteur se reconnaît desaffinités particulières et qu'il se donne pour mission de transmettre etde faire reconnaître dans sa propre culture »[6].

"ترجمة نص أدبي تعني خلق نصّ آخر في لغة أخرى يكون موازياً للنّص الأصل، يبيّن فيه المترجم أوجه التقارب المميزة ويضطلع بمهمة نقلها والتعريف بها في ثقافته الخاصة" (ترجمتنا).

الترجمة الأدبية إذن ليست رصف للكلمات وما يقابلها من مكافئات، بل هي نقلٌ للأحاسيس والمشاعر الموجودة في العمل الأدبي، وكذا تكييفٌ لثقافة النّص الأصل مع ثقافة النّص الوصل. وهناك من ينفي قدرة المترجم على التجرد من ذاتيّته أثناء الترجمة، بل تكون هذه الذاتية سببًا في نجاح النّقل إلى اللّغة الوصل. وعليه، "

المنارة للاستشارات

مهما حاول المترجم أن يجعل النص المترجم شبيها بالزجاج الشفاف، فلابد لذلك النص من أن يتحول في بعض اللحظات إلى ما يشبه المرآة، فتنعكس فيه سمات المترجم الذاتية، وكما يسبغ الفنان المبدع ذاته، بقصد أو بدون قصد على الظواهر التي يجسدها فيجعلها شبيهة به على نحو ما، يسبغ المترجم الموهوب ذاته على ما يترجم من نصوص"[7].

"عندما يحاول شخص ما فهم لوحة تشكيلية، إنه يحيط نظريا بالمنطقة التي يشتمل عليها إطار اللوحة ويدرك المكونات المختلفة لهذه اللوحة من أشكال وألوان وعلاقات مختلفة، هذه المكونات تمارس تأثيراتها الإدراكية على بعضها البعض بطريقة تجعل المتلقي يستقبل الشكل الكلي باعتباره نتيجة للتفاعل بين مكونات اللوحة المختلفة ونفس الأمر يمكن قوله بالنسبة للأعمال الإبداعية الأخرى كالموسيقى والرواية والقصة القصيرة والمسرح والشعر"[8].

ومما سلف، نلاحظ أنّ كل التعاريف السّابقة تتّفق على أنّ التّرجمة الأدبيّة هي تفاعل مجمل مكونات النّص من جمال في الأسلوب وجودة في المضمون وكذا ثقافة الكاتب وقصديته المتجليّة في عمله الأدبي. ومن ثمّ، تكون الترجمة قد أسهمت في ميلاد عمل أدبي جديد يتماشى وثقافة اللّغة الوصل. وحتى الذاتيّة التي تحدثنا عنها ليست ذاتيّة بالمفهوم الإيديولوجي السلبي الذي ينتصر لثقافة على حساب ثقافة أخرى، فيفرغ النّص الأصل من مضمونه وقصدية الكاتب أو المؤلف، بل يجب إضفاء علامة مميّزة على العمل المترجم تميّز المترجم الكفء عن غيره.

3- الترجمة الشعرية:

إن ما يميز الترجمة الأدبية صعوبة الإمساك بمعانيها لتعدد التأويلات فيها وبخاصة ترجمة الشعر الذي تباينت أراء الباحثين في كيفية ترجمته، لأن بناءه يتصف بالتعقيد وفهمه يبقى مستعصيًا، ومما يزيده تعقيدا، جمعه بين ثلاثة نقاط

المنارة للاستشارات

أساسية: المعنى، الجانب الجمالي، والجانب الصوتي (الوزن والقافية). وفيما يتعلق بالوزن، فإنّ"تقيد الأوزان في النص العربي البديل يقود تلقائيا إلى التضحية بكثير من العناصر التعبيرية والدلالية، وإذا تم الحرص على العناصر الدلالية، فإن في المقابل لابد أن تكون ترجمتنا عرضة للتضحية بالجانب الموسيقي للنص الأصلي، واستبداله ببنية موسيقية مرتجلة وفيها كثير من الثغرات تجعلها أقرب إلى النثر منها إلى الشعر"[9]. وهذا يقودنا إلى مسألة استحالة ترجمة الشعر.

وما أكثر المنظرين الذين قالوا باستحالة ترجمة الشعر، على غرار رومان ياكبسون الذي يرى أن "لكل نسق شروط بنيته المستقلة التي يستحيل إيجادها في نسق آخر، خصوصا إذا كانت البنية الشكلية مرتبطة بوظيفته الشعرية التي تعني الغائية الذاتية، والاستقلال الذاتي، والانفصال عن السياق المرجعي، أي باختصار الوظيفة الاستطيقية"[10]. وقد سبقه إلى ذلك قول الجاحظ في كتابه "الحيوان": "... والشعر لا يستطاع أن يترجم، ولا يجوز عليه النقل، ومتى حوّل تقطّع نظمه وبطل وزنه وذهب حسنه وسقط موضع التعجّب لا كالكلام المنثور"[11]. ونلاحظ هنا أن الجاحظ من فرط تعصبه للغته، ألغى كل إمكانية لترجمة الشعر العربي.

وعلى هذا، فإن ترجمة الشعر لقيت من الجدال والنقاش ما لم تلقه ترجمة النصوص النثرية والأجناس الأدبية الأخرى. لذلك، هل ثمة فعلا إمكانية لترجمة الشعر؟ وإن كان الأمر كذلك، كيف يمكن استنطاق المعنى الباطن؟.

من أهم الدراسات التي اهتمت بترجمة الشعر، نجد الاستراتيجيات السبع التي وضعها أندريه لوفيفير "AndreLefever" لترجمة الشعر، المدوّنة في كتابه "ترجمة الشعر: سبع استراتيجيات وخطة عمل"، "Poetry : Seven Translating Strategies and a Blueprint"، الملخصة فيما يأتي:

المنارة للاستشارات

أ)- الترجمة الصوتية Phonemic translation: تحاول أن تعيد إنتاج "صوتيات" النص الشعري في اللغة- المصدر في صياغة نص اللغة- الهدف، وفي الوقت نفسه تحاول إنتاج هذه الصياغة بشكل مقبول. ويخلُص لوفيفير إلى أن هذه الترجمة قد تنجح في الكلمات التي تحاكي أصواتُها معانيها ولكنها، بصفة عامة، تأتي ترجمة غير متقنة وخالية من المعنى أيضا.

ب)- الترجمة الحرفية Literal translation: وهي التي تعتمد على ترجمة النص الشعري كلمة كلمة، وهي إستراتيجية يحكم عليها لوفيفير بأنها تشوه الحس الشعري للنص الأصلي وبنائه اللغوي.

ج)- الترجمة العروضيةMetrical translation: وهي التي تعتمد على معيار إعادة إنتاج الوزن الشعري للنص الأصلي. وعيب هذه الترجمة أنها تركز على البناء العروضي للنص الأصلي على حساب جوهر النص بصفة عامة.

د)- نثر الشعرPoetryinto prose: أي ترجمته نثرًا، وعيب هذه الإستراتيجية أنها تؤدي إلى فقدان الترجمة للحس الشعري، وقيمته البنائية في نصه الأصلي، وإن كان هذا الفقدان لا يقارن بالخسارة التي تحدثها الترجمة العروضية أو الحرفية.

هـ)- الترجمة المقفاة أو المسجّعةRhymed translation: وفي هذا الأسلوب يقع المترجم، كما يرى لوفيفير، في "عبودية مزدوجة" لكل من الوزن والقافية، كما ينعت هذه الترجمة بالترجمة الكاريكاتيرية.

و)- الترجمة باستخدام الشعر المرسلBlank verse translation: وفي هذا الأسلوب ثمة أيضا قيود على المترجم في بنائه الأسلوبي لنص الترجمة، ولكن، في الوقت نفسه، تتمتع هذه الإستراتيجية بترجمة أكثر دقة، وأعلى درجة في نسبة الترجمة الحرفية (من الترجمة المقفاة والترجمة العروضية).

المنارة للاستشارات

ي)- ترجمة التأويل والتفسير Interpretation translation: في هذه الإستراتيجية يحتفظ نص الترجمة بجوهر ومضمون النص-المصدر، ولكن الشكل يتغير. ويسعى المترجم هنا إلى محاكاة النص الأصلي لإنتاج قصيدة من إبداع المترجم نفسه، قصيدة قد لا تحمل سوى عنوان النص الأصلي ونقطة انطلاقه[12].

1.3- ترجمة الشعر عند هنري ميشونيك:

تتجلى أهمية هذه النظرية في كيفية تعاطيها مع ترجمة الشعر، كما أنها تنتقد كل ما يمس الشعر المترجم من تغييرات سواء في المعنى أو المبنى، فيغدو شعرا مشوهًا لا يمت للأصل بصلة. وهو على عكس العديد من المنظرين الذين يعتبرون أن ترجمة الشعر الناجحة لا تتم إلا من قبل شاعر، أي من اختصاص الشعراء دون سواهم، أما ما عدا ذلك، فهي محاولات لا ترقى للمستوى المرتجى. يقول ميشونيك:

« Etrange contradiction, qui dans notre société à la fois sacralise la littérature et la traite simplement comme de la langue, et qui pose une question fondamentale à la traduction littéraire, sur la relation qu'elle suppose de la littérature à la langue. Si on y appliquait le même critère de compétence, qu'on évoque sans toujours le réaliser, il faudrait qu'un traducteur de roman soit romancier, et poète pour des poèmes »[13].

" تناقض غريب، يكمن في تقديس الأدب في مجتمعنا ومعاملته على أنه مجرد لغة، ويبعث هذا التناقض على طرح سؤال جوهري عند الترجمة الأدبية حول العلاقة التي تفترض أن تكون بين الأدب واللغة. فإذا طبّقنا عليها نفس

المنارة للاستشارات

معيار الكفاءة الذي نذكره دون أن نجسده ككل مرة، فمن الضروري أن يكون مترجم الرواية روائيًا وشاعرًا للقصائد." (ترجمتنا)

والحقيقة أن المقدرة لا تأتي إلا بالممارسة، فالأيام وحدها كفيلة بصقل موهبة هذا المترجم أو ذاك، ونقصد هنا المترجم المجتهد الذواق المحب للشعر بأنواعه، ولا يمكن، من ثمّ، قصر ترجمة هذا الجنس الأدبي على الشعراء وإلاّ بات هذا تعصبًا وإقصاءً للمترجمين المحترفينومهنة الترجمة ككل.

4- الأدب العربي بين غلبة الشعر وسطوة النثر- دور الترجمة في نقل الأدب العربي للآخر وفي إثرائه بأجناس أدبية أخرى.

إن الحديث عن الأدب العربي الزاخر بالقضايا الإنسانية على غرار آداب الأمم الأخرى، يجرنا إلى الحديث عن الترجمة ودورها في التعريف بتراثنا الأدبي وبآداب الشعوب المختلفة ونظرتهم للعالم. ويحيلنا هذا إلى التساؤل التالي: ألا يعني هذا أن الترجمة كان لها دور رائد في انتشار أجناس أدبية أخرى في ساحة الأدب العربي؟

إن الانشغال المفرط بالشعر منذ القدم، جعله يتربع على الساحة الأدبية العربية وكأنه الجنس الأدبي الوحيد الذي تنصهر فيه كل الأجناس الأخرى. فقد كانت له "مكانته المرموقة بين المأثور من أدب العرب طوال حياتهم التاريخية منذ ذلك الزمن البعيد الذي عاشوا فيه في حدود جزيرتهم أو أطرافها لا يتجاوزونها إلا لماما، إلى العصور التي انتشروا فيها حاملين أضواء الإسلام الذي رفعوا مشاعله في مختلف البقاع، وتقاليد العروبة التي ربّوا في ضلالها، والتي ورثوها عن أسلافهم الأمجاد"[14]. ولا يزال التراث الأدبي الشعري محل عناية واهتمام لاسيما من قبل الدارسين والباحثين، وهو إلى ذلك، يعد من أهم المصادر والمراجع التي يمكن الرجوع إليها لمعرفة أحوال العرب وعاداتهم وقتذاك.

المنارة للاستشارات

لقد كانت الغلبة منذ القديم للشعر على حساب النثر، ومرد ذلك قيام الأدب العربي في بداياته الأولى على الذاكرة والحفظ وكذا الرواية الشفوية. ولا يغيب عنا في هذا الشأن أن "فاتحة عهد التدوين عند العرب..."[15] بدأت بكتابة القرآن الكريم. بيد أن التدوين، لاسيما في الجاهلية، فكان "يقتصر على مقتضيات الحياة الاجتماعية الهامة مثل كتابة الصكوك، العهود، والمواثيق وما إليها. أما الأعمال الأدبية، فلم تكن تدون إلا نادرا، لأن الشعر ازدهر في البادية، وهذه تفشت فيها الأمية، إلا ما ندر، لذا كان اعتمادها الأساسي على الذاكرة، الرواية الشفوية في حفظ الشعر والمأثور الأدبي"[16]. ولما كان التدوين تقريبا غير موجود قبل الإسلام، فقد وجد الشعر الطريق سالكا ليصير الجنس الأدبي الوحيد المتداول إذاك بين الناس، لسهولة حفظه وتداوله وخفّته على اللسان من النثر؛ "وأكثر من هذا، فقد كان لكل شاعر معترف بشاعريته ومكانته الشعرية، راوية يحفظ شعره ويستظهره ويروي عنه، ويروج شعره في الأسواق والمجالس الأدبية فيتناقلها الناس ويحفظونها عن ظهر قلب بفعل رواجها وتداولها. فكان "الرواة" من هذه الناحية يقومون بما يمكن أن يسمى بالصحافة الأدبية وأكثر، وهي عملية تقوم بالأساس على الحفظ والذاكرة والإنشاد والترداد والدعاية لمن يروون لهم من الشعراء في عكاظ، وفي مواسم الحج، وفي الأسواق، وفي المربد وفي غيرها من النوادي والمجالس الأدبية"[17].

ومما ساعد على بقاء التراث العربي الشعري وخلوده، إيقاعه الموزون والقافية "ذلك لأن الموزون، بحكم خضوعه للإيقاع والقافية، كان أيسر رواية وأقدر على الصيرورة، وأقوى على الخلود والبقاء، فخلد معظم ما قالته العرب من أشعارها، من حيث ضاع علينا تراث أدبي منثور، حتما، ضخم. وما ذلك إلا لأن الذاكرة البشرية أعجز من أن تستوعب وتستظهر ما يقال من جديد المنثور في موقف من المواقف جملة"[18].

المنارة للاستشارات

إن ما يلفت الانتباه في هذا الشأن هو لماذا لم يتم ترجمة تراثنا الأدبي، على غزارته وتنوع مواضيعه، إلى اللغات الأجنبية الأخرى إلا النزر اليسير؟. الحقيقة أن الغرب المتطور والمتفوق أدبيا لم يولي اهتماما كبيرا بتراثنا الأدبي عدا ما ترجمه بعض المستشرقين من أعمال حصروها في الشعر الجاهلي وفي الأدب الشعبي، على غرار ألف ليلة وليلة، التي كانت "تصور الحياة العقلية للعصور التي ظهرت فيها وتدل على ميول أهل تلك العصور ونوع حياتهم"[19]. وسبب ذلك أن هذه الأعمال النثرية الأدبية المعروفة لم تكن تعتبر في نظر الأقدمين من العرب على أنها نوعا من أنواع الأدب ولا قصة من القصص الأدبية الإبداعية، لفرط تعصبهم للشعر دون سواه، فكيف من ثمّ يمكن للغربيين الذين يكاد اهتمامهم بترجمة هذه القصص يكون منعدمًا أن يعترفوا بجنس أدبي لم يلق رواجًا حتّى بين أهله. ومع ذلك، فإننا نرى أن كل من يعتقد من المتأخرين خلو التراث الأدبي العربي من القصة، إنما يبني حجته على أسس بالية من مثل عدم احترام قواعد القصة الحديثة وطريقة بنائها برغم من أن مجمل ما كتب من أدب هو من نسج الخيال.

ونلاحظ أنّه رغم التطور الحاصل في كل الميادين لاسيما الأدب، لازلت الدول العربية تعاني من عقدة الدونية أمام تفوق المستعمر في مجال الفكر والإبداع، وبخاصة الترجمة. وقد أصبحت عناصر العمل الأدبي الغربي وأقطابه وآلياته هي النموذج المثالي الذي يجب الإقتداء به على حساب ما للحضارة العربية الإسلامية من كنوز أدبية وطرق وآليات مختلفة لصياغة النّصوص الأدبية والشعرية.فبحور الشعر العربي وطريقة بنائها تختلف تمام الاختلاف عن تلك المستخدمة عند الغرب أو الصين وغيرها. لهذا، لا يجب أن نجعل من الأدب الغربي معيارًا ينبغي على الآداب الأخرى أنّ تحذو حذوه. بمعنى "إذا اقتنع المرء أنّ الآداب الغربية تمثل الأدب "الصّحيح"، فإنّ بإمكان إسقاط ذلك الاقتناع على الزّمن الماضي والادعاء أنّ

المنارة للاستشارات

الآداب التي يشبه تطورها تطور الآداب الغربية هي التي تستحق المقارنة مع الآداب الغربية"[20].

ومن أهم الأسباب الأخرى التي حالت دون اهتمام الغرب بترجمة التراث العربي، عدم تبدّل القواعد الشعرية التي كانت سائدة قديمًا، كالبكاء على الأطلال التي تذكّرهم بما وقع من أحداث كان لها وقع كبير على النّفوس. وهذا بالرّغم من تبدّل نمط الحياة العربية من البداوة إلى المدنية. وكذا غياب أدوات سردية مماثلة لتلك التي يتبناها الأدباء الغربيون في ما تعلق بالنّثر. فحدث هذا الإعراض. ويؤكّد لوفيفير ذلك حين يقول: "ويصحّ القول إنّ الأدب المنتج في النّظام الإسلامي هو أقلّ الآداب العظيمة في العالم توفرًا للقرّاء في أوروبا والأمريكيتين"[21]. هذا فضلا عن كون الأدب العربي أقلّ الآداب غزارة من حيث تطرّقه لمواضيع ذات أبعاد إنسانية. مما جعله لا يحظى بمكانة عالية على غرار الآداب الصينية والأوروبية وغيرها.

الخاتمة:

بالرغم مما قيل عن المستشرقين ونعتهم بالاستعمار الفكري، الذي كان يعمد إلى تشويه مضمون الأعمال الإبداعية العربية بترجمات مغلوطة غير دقيقة، لتحقيق مآربه، فإننا نرى أن الفضل الكبير يعود لهم في ترجمة وتحقيق روائع التراث العربي. هذا فضلا عن إخراجه من طي النسيان والتعريف به ونشره بين الثقافات الأخرى.ومما لا شكّ فيه أنّ الكثير منهم، من شدّة حبهم لهذا الإرث المعرفي العربي والإسلامي، تجرّدوا من نزعتهم الاستعلائية وميولاتهم الاستعمارية. وندلل على ذلك "بمعجم الأدباء" للمستشرق الانجليزي مرجوليوت الذي نشره "في سبعة مجلدات بعد أن قضى في تحقيقه سنوات طويلة"[22]. ولا يمكن الالتفات إلى الأخطاء غير المقصودة التي طالت المعجم مقارنة بما قدّمه من خدمات جليلة لهذا التراث الزاخر.

المنارة للاستشارات

والشيء ذاته بالنسبة للمستشرقين الفرنسيين الذين قاموا، في القرن الثامن عشر، بترجمة أهم جواهر الأدب العربي بما في ذلك النّص القرآني. فقد قام أنطوان قالان Antoine Gallant بنقل كتاب ألف ليلة وليلة إلى الفرنسية (1704- 1717). ونقل كلود سفري Claude Savary معاني القرآن الكريم سنة (1783)[23]. وهو ما فتح المجال أمام ترجمات أخرى من الفرنسية إلى لغات العالم.

ومع خروج الدول العربية من الاستعمار وتطور المنظومات التعليمية بها وازدهار العمل الإبداعي، فقد أصبح لزامًا على أبنائها النّهوض بالترجمة للتعريف بتراثها. ولا يجب الاقتصار على الإنتاج الانتقائي للآخر عنّا. ونعتقد أن ضآلة الأعمال الأدبية المترجمة في الوطن العربي يعود إلى الضعف الفكري لدينا، بسب عدم "جدوى المنظومة في حقول العلوم الإنسانية التي ورثناها من الحقبة الاستعمارية لأنها تجاهلت تراثنا وفرضت مفاهيم ومناهج وأدوات تحليل بعيدة عن واقعنا وتجربتنا... وبالتالي أصبحنا مشبعين بثقافة ليست ثقافتنا وبمنهجية تحليلية وأدوات تابعة لها ليست بالضرورة التي تساعدنا على مقاربة مشاكلنا"[24]. وعلى هذا، حري بنا أن نبتكر أدوات تحليل خاصة بنا مستخلصة من وحي عاداتنا وتقاليدنا تمكّننا من مناكبة تلك المفروضة علينا من قبل الغرب.

المراجع والهوامش:

[1]محمد عناني: الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، 1997، ص8.

[2] Hans-George Gadamer, vérité et méthode, les grandes lignes d'une herméneutique philosophique, introduction de Pierre Fruchon, édition du Seuil, paris 1996, p 230.

[3]Ioana Irina Durdureanu,*traduction et typologie des textes, Pour une définition de la traduction « correcte »,* Université « Al. I. Cuza » Iasi, (p16).

المنارة للاستشارات

[4]REISS, Katharina (2000). *Translation Criticism, the Potentials and Limitations: Categories and Criteria for Translation QualityAssessment,* dans Ioana Irina Durdureanu,*traduction et typologie des textes, Pour une définition de la traduction « correcte »,* Université « Al. I. Cuza » Iasi, (p19)

[5]عبده عبود: هجرة النصوص –دراسات في الترجمة الأدبية والتبادل الثقافي–، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1995، ص65 .

[6] Judith, Woodsword, « Traducteur et écrivain : vers une redéfinition de la traduction littéraire », Érudit, Vol.1, n°1, 1988, p. 125.

[7]أ. د علي سامي مصطفى وآخرون، الترجمة والثقافة بين النظرية والتطبيق، دار الكتاب الحديث، 2009، ص 416.

[8]مجموعة من الباحثين: دراسات نفسية في التذوق الفني، مكتبة غريب، 89، ص 42 (نقلا عن حميد لحمداني: القراءة وتوليد الدلالة، ص 215.

[9]http://www.qabaqaosayn.com/contentdu 04/10/2017 à 09.20

[10]عبد الكبير الشرقاوي، شعرية الترجمة الملحمة اليونانية في الأدب العربي، (الدار البيضاء، المغرب: دار توبقال للنشر، 2007، ص 21، عن أحمد صلاح الطامي: من الترجمة إلى التأثير، دراسات في الأدب المقارن، منشورات دار الأمان، الرباط، ط1،2013، ص44.

[11]الجاحظ، الحيوان، دار الجيل، بيروت، 1996، ج 1 ص–ص 74–75.

[12]Mcguire, pp. 81-82, Also, see : Andre Lefevere, Translating Poetry : Seven Strategies and a Blueprint (Assen and Amsterdam : Van Gorcum)

نقلا عن أحمد صلاح الطامي: من الترجمة إلى التأثير، دراسات في الأدب المقارن، ص 45–46.

[13] Henri Meschonnic, *Poétique du traduire*, Verdier, 1999, p. 83.

[14]محمد كامل الخطيب، نظرية الرواية. وزارة الثقافة السورية، دمشق. 1990. ص 66.

[15]المرجع نفسه. ص 189.

[16]المرجع نفسه. ص 189.

[17]عبد السلام صحراوي، أسئلة الحداثة العربية، ص217.

[18]محمد كامل الخطيب، نظرية الرواية. ص 182.

[19]محمد برادة: الإبداع الروائي اليوم. ص231.

المنارة للاستشارات

[20]أندريه لوفيفير: الترجمة وإعادة الكتابة والتحكم في السمعة الأدبية، تر: فلاح رحيم، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2011، ص 99.

[21]المرجع نفسه، ص: 95.

[22]Revue Etude arabe, Zaki Moubarek, n°83, 1992, p 26K

نقلاً عن حورية الخمليشي: ترجمة النّص العربي القديم وتأويله، عند ريجيس بلاشير، منشورات الإختلاف، الرباط، ط1، 2010، ص: 71.

[23]Régis Blachère, Analecta, Institut français de Damas, 1975, p : 224,

نقلاً عن حورية الخمليشي.

[24]ناصيف نصار. الفكر الواقعي عند ابن خلدون، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2016، ص 6.

المنارة للاستشارات